العاقل فيسئله ونحن نسمع وفي المسند عن ابي امامة رضي الله عنه قال كان قد انزل
الله يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال فكنا
قد كرهنا كثرة السؤال له واتقيناه حتى انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قال فا
تينا اعرابيا فرشوناه برداءه فقلنا له سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فانا
نتهيب منه وان كان لتنتهي الاعراب وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ما رايت قوما خيرا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سئلوه الا عن
اثنتي عشرة مسئلة كلها في القرآن يسئلونك عن الخمر والميسر يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه يسئلونك عن اليتامى وذكر الحديث وكان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم احيانا يسئلونه عن حكم حوادث قبل وقوعها لكن العمل بها
عند وقوعها كما قال الوالد انا لاقوا العدو غدا وليس معنا مدا فنذبح بالقصب
وسئلوه عن الامر الذي اخر عنهم بعده وعن طائفة منهم وقتالهم وسئلة حذيفة
عن الفتن وما يصنع فيها في هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ذروني
ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم
يدل على كراهة المسائل وذمها ولكن بعض الناس يزعم ان ذلك مختصا بزمانه
النبي صلى الله عليه وسلم لما يخشى حينئذ من تحريم ما لم يحرم او ايجاب ما يشق القيام
به وهذا قد امن بعده وفاته صلى الله عليه وسلم ولكن ليس هذا وحده سبب كراهة
المسائل بل له سبب اخر وهو الذي اشار اليه ابن عباس في كلامه الذي ذكرناه
بقوله ولكن انتظروا فاذا انزل القرآن فانكم لا تسئلون عن شيء الا وجدتم تبيانه
ومعنى هذا ان جميع ما يحتاج اليه المسلمون في دينهم لا بد ان يبينه الله في كتابه
ويبلغ ذلك رسوله عنه فلا حاجة بعد هذا لاحد الى السؤال فانه سبحانه وتعالى
اعلم بمصالح عباده منهم فما كان فيه هدايتهم ونفعهم فان الله سبحانه وتعالى لا بد
ان يبينه لهم ابتداء من غير سؤال كما قال تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
فحينئذ فلا حاجة الى السؤال عن شيء ولا سيما قبل وقوعه والحاجة اليه

وانما الحاجة

وانما الحاجة الى فهم ما اخبر الله به ورسوله ثم اتباع ذلك والعمل به وقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يسئل عن المسائل فيحيل على القرآن كما سئل عمر عن الكلالة
فقال يكفيك اية الصيف وانما صلى الله عليه وسلم الى ان الاشتغال بامتثال امره
واجتناب نهيه شغلا عن المسائل فقال اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم فالذي يتعين على المسلم الاعتناء به والاهتمام انه
يجب عما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يجتهد في فهم ذلك والوقوف على معانيه
ثم يشتغل بالتصديق بذلك فان كان من الامور العلمية وان كان من الامور العملية
بذل وسعه في الاجتهاد في فعل ما يستطيعه من الاوامر واجتناب النواهي فتكون
همته مصروفة بالكلية الى ذلك لا الى غيره وهذا كان حال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
والتابعين لهم باحسان في طلب النافع من العلم من الكتاب والسنة فاما ان كانت
همة السامع مصروفة عند سماع الاوامر والنواهي الى فرض امور قد تقع وقد لا تقع
فان هذا مما يدخل في النهي وشيء عن نحو هذا في متابعة الامر وقد سئل رجل ابن عمر عن
استلام الحجر فقال له رايت النبي صلى الله عليه وسلم يستلمه وقبله رواه الترمذي ومراد
ابن عمر ان لا يكون لك هم الا في الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والحاجة الى فرض الحجر
عن ذلك او تعده قبل وقوعه فانه يفتر العزم على التقيم على المتابعة فان التفقه
في الدين والسؤال عن العلم انما يحمل اذا كان للعمل لا للمراء والجدال وقد روي عن علي
رضي الله عنه انه ذكر فتنا تكون في اخر الزمان فقال له عمر متى ذلك يا علي قال اذا
تفقه لغير الدين وتعلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل الاخرة وعن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال كيف بكم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير
ويتخذ سنة فاذا غيرت يوما قيل هذا منكر قالوا متى ذلك قال اذا قل امناؤكم
وكثرت امراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم وتفقه لغير الدين والتمست
الدنيا بعمل الاخرة خرجهما عبد الرزاق في كتابه وهذا المعنى كان كثير من الصحابة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)